

أطلس واقعة الطف



الشيخ علي حسن غلوم

الشيخ علي حسن غلوم

أطلس واقعة الطف^٣

الطبعة الثالثة

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م



٨

١. مقدمة

١٠

٢. وصية معاوية

١٢

٣. خلافة يزيد

١٤

٤. يزيد يطالب بالبيعة له

١٦

٥. والي المدينة يستدعي الإمام الحسين

١٨

٦. الإمام الحسين في مجلس والي المدينة

٢٠

٧. الإمام الحسين يقرر الخروج إلى مكة

٢٢

٨. الإمام الحسين في مكة المكرمة

٢٤

٩. اجتماع الثَّوَّار في الكوفة

٢٦

١٠. ثَوَّار الكوفة يكتبون رسائل الدعوة

٢٨

١١. الإمام الحسين يستلم رسائل الكوفيين

٣٠

١٢. الإمام الحسين يرسل أهل الكوفة

٣٢

١٣. مسلم بن عقيل في الكوفة يجمع الأنصار

٣٤

١٤. تعيين عبيدالله بن زياد والياً على الكوفة

٣٦

١٥. موقف زعماء البصرة

٣٨

١٦. عبيدالله بن زياد في الكوفة

٤٠

١٧. استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة

٤٢

١٨. الإمام الحسين يقرّر الرحيل

٤٤

١٩. الصيداوي يحمل رسالة الإمام إلى الكوفة

٤٦

٢٠. وصول نبأ استشهاد مسلم وهانئ

٤٨

٢١. تفرّق الناس عن الإمام الحسين

٥٠

٢٢. وصول رسالة عبيدالله بن زياد إلى الشام

٥٢

٢٣. استشهاد قيس بن مُسهر الصيداوي

٥٤

٢٤. الحر الرياحي يعترض طريق الإمام

٥٦

٢٥. الإمام الحسين يخطب في القوم

٦٠

٢٦. بلوغ نبأ استشهاد الصيداوي

٦٢

٢٧. النزول بكريلاء

٦٤

٢٨. وصول عمر بن سعد

٦٦

٢٩. عبيدالله بن زياد يأمر بالتضييق

٦٨

٣٠. تخيير عمر بن سعد بين أمرين

٧٠

٣١. تأجيل القتال

٧٤

٣٢. الاستعداد العسكري والروحي

٧٦

٣٣. يوم الواقعة

٨٠

٣٤. استشهاد أبي الفضل العباس

٨٢

٣٥. استشهاد الإمام الحسين

٨٥

٣٦. شرح منازل السفر بين الكوفة ومكة

٩٢

٣٧. منازل السفر من مكة إلى الكوفة

٩٤

٣٨. مصادر الأطلس

مقدمة

الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته، ودلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنّبنا من الإلحاد والشك في أمره. ثم الصلاة والسلام على أشرف بريّته خاتم النبيين وسيّد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الأطلس عبارة عن كتاب يحتوي على مجموعة من الخرائط الجغرافيّة المتعلّقة بالأرض وترتبط بموضوع معيّن، فقد تكون الخرائط عامّة مثل أطلس العالم، أو قد تكون خرائط تتعلّق بقارة أو إقليم، مثل أطلس قارة آسيا، وأطلس العالم العربي، وغيرها. قد يحتوي الأطلس على خرائط تخص دولة معيّنة أو تقسيماً إدارياً أصغر، مثل المحافظات، والولايات، والمدن، كما يوجد نوع من الأطالس التاريخيّة التي تحتوي على خرائط تاريخيّة، مثل خرائط لها علاقة بالدولة الرومانيّة أو العثمانيّة وغيرهما.

وأطلس واقعة الطف عبارة عن كتاب يحتوي على خرائط توضّح التسلسل الزمني وتراتبية أحداث واقعة الطف منذ أن كان الإمام الحسين «عليه السلام» في المدينة المنورة إلى نهاية المعركة. وقد جاءت فكرة الكتاب من اقتراح قُدّم إليّ انطلافاً من محاضرتين قدّمتها خلال الموسم العاشوريّ الذي أقيم في مسجد سيد هاشم بهبهاني في الكويت في محرم ١٤٣٧ هـ وتضمّن عرضاً مصوراً ومبيّناً بالخرائط والوسائل الإيضاحية لمراحل الثورة الحسينية.

ولا يهدف هذا الأطلس لذكر كل التفاصيل المتعلّقة بواقعة الطف، ولا لذكر كل الخطب والكلمات الصادرة عن الإمام الحسين «عليه السلام» أو غيره من الشخصيات، بل هو عرض إجمالي يهدف إلى تقديم صورة ملخّصة عن تسلسل الأحداث، لاسيّما بلحاظ

أنّ تقسيم المجالس العاشورية وتخصيص كل ليلة لشخصية أو لمجموعة من شخصيات واقعة الطف -من قبيل تخصيص ليلة الخامس لمسلم بن عقيل وليلة السابع لأبي الفضل العباس وليلة التاسع لعلي الأكبر- أربكت تصوّر البعض في ما له علاقة بالتسلسل الزمني للأحداث، الأمر الذي استدعى العرض التاريخي الموجز، وبالشكل الذي تمّ تقديمه في المحاضرتين، ثم في الجزء الخامس من كتاب «اليالي عاشوراء»، ليخرج هنا بصورة هذا الأطلس.

وهذا الأطلس يشتمل على خرائط منقولة عن برنامج Google Earth Pro ومُخرَجة بعد ذلك من خلال إضافة أسماء بعض المواقع ذات العلاقة بالأحداث. وتبقى بعض المواقع القليلة جداً التي يصعب تحديدها بالدقّة، كموقع «شراف» على سبيل المثال، ولكن حاولت تحديدها بالصورة التي سيجدها القارئ لاحقاً في الخرائط وذلك من خلال بعض القرائن.

علماً بأن بعض التواريخ التي سنوردها ضمن التسلسل الزمني للأحداث قد يختلف عليها المؤرخون، كما أن بعضاً منها استنتاجية من خلال دراسة النصوص، وذلك لخلوّ تلك النصوص من تحديد زمنيّ دقيق لها.

كل الشكر والتقدير لكل من ساهم في إتمام هذا المشروع التعليمي، وأسأل الله «عزوجل» لهم جزيل الأجر ونعم الثواب إنه سميع مجيب.

المؤلف

الكويت - شعبان ١٤٣٩ هـ

وصية معاوية

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



قال الطبري في تاريخه حول أحداث السنة الستين للهجرة: (أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بني، إني قد كفيته الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(١)). فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة، وإذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحماً مأساةً وحقاً عظيماً... وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً^(٢)).

ولسنا ندري ما مدى صحة ما ورد في الخبر السابق بخصوص الإمام الحسين «عليه السلام»، لا سيما بلحاظ مضمون رسالة يزيد إلى والي المدينة والتي سنذكرها لاحقاً وتضمنت أمراً بقتل الحسين إن أبى البيعة.

فهل خالف يزيد أباه بهذه السرعة؟ أم أن الأمر من قبل يزيد كان مجرد تهديد للتخويف؟ أم أن معاوية أراد عدم توريط ابنه مع الحسين؟ أم أن مضمون الخبر السابق غير دقيق كما هو الأرجح بحسب تتبع مواقف معاوية من الإمام علي وابن الحسن «عليهما السلام». وفي الفتوح لابن أعمش أن يزيد خرج من يومه ذاك إلى موضع يقال له «حوارين الثنية» بقصد الصيد، وأوصى أحد رجاله أن يخبره بأي تطورات تجري في العاصمة دمشق.

١. ولا يصح هذا، لأن عبد الرحمن كان قد توفي قبل ذلك بسنوات، وسيأتي في رسالة يزيد إلى والي المدينة طلبه بأخذ البيعة من الثلاثة دون عبد الرحمن.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٦٠.

خلافة يزيد

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



ثم مات معاوية في مرضه هذا من الغد، وليس يزيد بحضرته. قال الطبري: (اختُلف في وقت وفاته بعد إجماع جميعهم على أن هلاكه كان في سنة ستين من الهجرة، وفي رجب منها، فقال هشام ابن محمد: مات معاوية لهُلال رجب من سنة ستين. وقال الواقدي: مات معاوية للنصف من رجب. وقال علي بن محمد: مات معاوية بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب)^(١).

بلغ يزيد الخبر، فعاد لفوره (وسار إلى قبةٍ لأبيه خضراء، فدخلها وهو معتمّ بعمامة خزّ سوداء متقلداً بسيف أبيه معاوية حتى وصل إلى باب الدار، ثم جعل يسير والناس عن يمينه وشماله قد نزلوا عن دوابهم، وقد ضربت له القباب والفساطيط المدنجة^(٢))، حتى صار إلى القبة الخضراء... فصعد حتى جلس على تلك الفرش، والناس يدخلون عليه يهنّئون بالخلافة ويعزّونه في أبيه، وجعل يزيد يقول: نحن أهل الحق وأنصار الدين، وأبشروا يا أهل الشام! فإن الخير لم يزل فيكم، وسيكون بيني وبين أهل العراق حرب شديد، وقد رأيت في منامي كأنّ نهراً يجري بيني وبينهم دماً عبيطاً وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر، فلم أقدر على ذلك حتى جاءني عبيد الله بن زياد، فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه. قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين، امض بنا حيث شئت، واقدم بنا على من أحببت فنحن بين يديك، وسيوفنا تعرفها أهل العراق في يوم صفين. فقال لهم يزيد: أنتم لعمرى كذلك)^(٣).

وعلى إثر ذلك، تمّت مبايعة يزيد، ففتح بيوت المال، فأخرج لأهل الشام أموالاً جزيلة، ففرّقها عليهم، ثم كتب رسائل إلى جميع البلاد بأخذ البيعة له.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٦١.

٢. الفسطاط: خيمة (بيت) يُتخذ من الشعر. والمدنجة نوع من الفساطيط.

٣. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٦.

يزيد يطالب بالبيعة له

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



قال الطبري: (ولم يكن ليزيد همّة حين وليّ إلا البيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وأنه وليّ عهده بعده، والفرغ من أمرهم)^(١). وكان الإمام الحسين قد رفض هو وعدد من أبناء الصحابة هذه البيعة بشكل قاطع^(٢).

ومن هنا بادر يزيد إلى كتابة رسالتين عاجلتين إلى ابن عمه والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، قال فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم. من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد، فإن معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه، وخوّله، ومكّن له، فعاش بقدر، ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محموداً، ومات براً تقياً، والسلام)^(٣). هذه هي الرسالة العامة التي يمكن للوالي أن يُفصح عنها، ولكنه ألحقها برسالة أخرى سرية شُبّهت بأذن فأرة لصغرها وفيها: (أما بعد، فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام)^(٤). وفي رواية ابن أعثم بعد كلمة «رخصة»: (فمن أبي عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه)^(٥).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٦٩.

٢. قال السيد العسكري في معالم المدرستين: (أرسل معاوية يزيد إلى الحج، وقيل بل أخذه معه... وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكة والمدينة فأبى عبد الله بن عمر وقال: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق، ما حجتنا عند الله؟ وقال ابن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا.. وفي رواية: إن الحسين قال له: كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تُخبر عما كان احتويته لعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه. فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن، والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً، ودع عنك ما تحاول).

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٦٩.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٦٩.

٥. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٠.

والي المدينة يستدعي الإمام الحسين

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وبناء على أن موت معاوية كان في النصف من رجب، فقد وصلت رسالة يزيد إلى والي المدينة بعد ١١ يوماً، أي في السادس والعشرين منه، قال الطبري: (فلما أتاه نعي معاوية فطع به، وكبّر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه.. فلما قرأ عليه كتاب يزيد، استرجع وترحم عليه، واستشاره الوليد في الأمر وقال: كيف ترى أن نصنع؟ قال: فإني أرى أن تبعث إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا قدّمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب، وأظهر الخلاف والمنازعة، ودعا إلى نفسه. لا أدري؛ أما ابن عمر فإني لا أراه يرى القتال، ولا يجب أن يؤلّى على الناس، إلا أن يُدفع إليه هذا الأمر عفواً)^(١).

وفي الفتوح أنه أضاف بعد استثناء ابن عمر: (فادّعهم إلى البيعة، مع أني أعلم أن الحسين بن علي خاصة لا يجيبك إلى بيعة يزيد أبداً ولا يرى له عليه طاعة، ووالله لو كنت في موضعك لم أراجع الحسين بكلمة واحدة حتى أضرب رقبتك كائناً في ذلك ما كان)^(٢). أرسل الوالي إلى الحسين وابن الزبير فوجدوا في المسجد، ولم يُعهد من الوالي أن يدعو أو يستقبل أحداً في مثل هذا الوقت، فقال الحسين «عليه السلام» لما استفسر ابن الزبير عن السبب: (قد ظننت، أرى طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر)^(٣)، ووافقه ابن الزبير على ذلك وسأله عن نيته فقال «عليه السلام»: (أجمعُ فتياي الساعة، ثم أمشي إليه، فإذا بلغتُ الباب احتبسْتُهم عليه، ثم دخلت عليه)^(٤).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٧٠.

٢. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١١٠-١١١.

٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥١.

٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥١.

الإمام الحسين في مجلس والي المدينة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



جمع الإمام مواليه وأهل بيته، وخرج من منزله وفي يده عصا رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومعه ثلاثون رجلاً، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: (إني داخل، فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتموا عليّ بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم)^(١).

فدخل الإمام «عليه السلام» فسلم عليه ومروان جالسٌ عنده، وما أن جلس حتى أقرأه الوليد الكتاب، ونعى له معاوية، ودعاه إلى البيعة، فقال الإمام الحسين: (إنا لله وإنا إليه راجعون، وعظم الله لك الأجر أيها الأمير، ولكن لماذا دعوتني؟ فقال: دعوتك للبيعة، فقد اجتمع عليه الناس. فقال الحسين: إن مثلي لا يعطي بيعته سراً، وإنما أحب أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحداً)^(٢).

وافق الوالي على ذلك، فتدخل مروان قائلاً: (والله، لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه. احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه!)^(٣).

فوثب عند ذلك الحسين، فقال: (يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو؟! كذبت والله وأثمت)^(٤) ثم خرج.

أما ابن الزبير فصار يتهرب من الوالي، ورجال الوالي يبحثون عنه بعد أن غادر المدينة سراً إلى مكة سالكاً غير الطريق المعهودة.

١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥١.

٢. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٣.

٣. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٣.

٤. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٣.

الإمام الحسين يقرر الخروج إلى مكة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



استمر رجالا في البحث عن ابن الزبير في اليوم الثاني، وتشاغلوا بذلك عن الإمام الحسين «عليه السلام» طوال النهار، حتى إذا جنّ الليل بعث الوالي رجاله إليه فاستمهلهم الإمام قائلاً: (أصيحوا ثم ترون ونرى)^(١).

فكفّوا عنه تلك الليلة، ولم يلحوا عليه، فخرج الإمام «عليه السلام» من المدينة ليلة الأحد ليومين بقين من رجب سنة ستين ومعه بنوه، وإخوته، وبنو أخيه، وغالبية أهل بيته، إلا أخوه محمد بن الحنفية الذي حاول أن يثنيه عن عزمه، فأبى الإمام وكتب وصيته التي ضمّنّها أهداف حركته، وفيها: (إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق. وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدي محمد «صلى الله عليه وآله» أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد «صلى الله عليه وآله» وسيرة أبي علي بن أبي طالب)^(٢).

وقد روى ابن أعثم أن الإمام زار قبر جده «صلى الله عليه وآله» في الليلتين، وأنه لما فرغ من صلاته في الليلة الثانية قال: (اللهم، إنّ هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت محمد وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم، وإني أحب المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومَن فيه إلا ما اخترت من أمري هذا ما هو لك رضى)^(٣).

١. المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٦.

٢. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٧.

٣. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ١٩.

الإمام الحسين في مكة المكرمة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وفي الطريق بين المدينة ومكة استقبل عبد الله بن مطيع العدوي^(١) الإمام «عليه السلام» فقال: (أين تريد أبا عبد الله، جعلني الله فداك؟ قال: أمّا في وقتي هذا أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت الله «تعالى» في أمري بعد ذلك. فقال له عبد الله بن مطيع: خار الله لك يا ابن بنت رسول الله فيما قد عَزَمْتَ عليه، غير أنّي أشير عليك بمشورة فاقبلها مني. فقال له الحسين: وما هي يا ابن مطيع؟ قال: إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قُتل أبوك، وأخوك^(٢) بطعنة طعنوه كادت أن تأتي على نفسه، فالزم الحرم فأنت سيّد العرب في دهرك هذا، فوالله لأن هلكت ليهلكنّ أهل بيتك بهلاكك والسلام. قال: فودّعه الحسين ودعا له بخير وسار حتى وافى مكة، فلما نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٣).

ثم استقرّ المقام بالإمام «عليه السلام» في مكة المكرمة في بدايات شهر شعبان - وقيل في الثالث منه - حيث أدى العمرة المفردة، وفرح به أهلها فرحاً شديداً، وجعلوا يترددون عليه بكرة وعشية.

واشتدّ ذلك على عبد الله بن الزبير لأنه كان يطمح أن يبايعه أهل مكة، فلما قدم الحسين «عليه السلام» شقّ ذلك عليه، غير أنه ما كان يُبدي ما في قلبه إلى الحسين، بل كان يتردد عليه ويصلي بصلاته ويقعد عنده ويسمع من حديثه (وهو مع ذلك يعلم أنه لا يبايعه أحد من أهل مكة والحسين بن علي بها، لأنّ الحسين عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير)^(٤).

١. عبد الله بن مطيع بن الأسود تابعي من كبار أنصار عبد الله بن الزبير. قُتل في حصار الحجاج الثقفي لمكة مع عبد الله بن الزبير عام ٧٣هـ.

٢. في مصادر أخرى: (وبها خُذل أخوك.....) وهو أصح.

٣. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٢٢-٢٣. والآية من سورة الققص: ٢٢. وكلمة هلكت في العربية لا تدلّ على معنى سلبي، بل تعني الموت فحسب.

٤. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٢٣.

اجتماع الثّوار في الكوفة

٦٠ هـ



رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة

مكث الإمام في مكة باقي شهر شعبان ورمضان وشوال وذى القعدة، وقد لزم فيها الصوم والصلاة، وفي بعض تلك الأيام دخل عليه عبدالله ابن عباس ومعه عبدالله بن عمر، وحاولا أن يقنعا بقبول البيعة ليزيد، وكان من قول ابن عمر: (فإني قد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وهو يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة» وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل)^(١) إلا أن الإمام واجههما بالإصرار على رفض البيعة شارحاً سبب موقفه الشديد من يزيد.

أما في الكوفة فقد بلغ أهلها خبر انتقال الإمام الحسين «عليه السلام» إلى مكة، فاجتمع معارضو بني أمية في دار سليمان بن صرد الخزاعي^(٢) فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى أهل بيته، ثم ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فترحم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثم قال: (يا معشر الشيعة، إنكم قد علمتم بأن معاوية قد صار إلى ربه وقدم على عمله وسيجزيه الله «تبارك وتعالى» بما قدّم من خير أو شر، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد - زاده الله خزيًا - وهذا الحسين بن علي قد خالفه وصار إلى مكة خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه. وإن خِفْتُمُ الوهنَ والفشل فلا تغرّوا الرّجل من نفسه. فقال القوم: بل ننصره ونقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته)^(٣).

١. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٢٤.

٢. سليمان بن صرد صحابي من خزاعة. وبعد فتح العراق، نزل الكوفة، وشهد مع الإمام علي معاركه كلها، قاد جيش التوابين الذي التقى جيش عبيد الله بن زياد في معركة عين الورد سنة ٦٥ هـ، وقُتل وعمره ٩٣ سنة على يد يزيد بن الحصين بن نمير، وحمل رأسه إلى مروان بن الحكم.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٧٧.

ثَوَّار الكوفة يكتبون رسائل الدعوة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



فأخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقاً وعهداً أنهم لا يغدرون ولا ينكثون، وطالبهم أن يكتبوا رسالة إلى الإمام، فسألوه أن يكتبها باسمه، فرفض وأصرّ على أن يكتبوها بأنفسهم، فكتبوا: (بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الحسين بن علي «رضي الله عنهما»، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة^(١) وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شداد^(٢) وعبد الله بن وال^(٣) وجماعة شيعته من المؤمنين، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبلك الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي أوتر هذه الأمة وعضاها وتأمّر عليها بغير رضاها، ثم قتل خيارها واستبقى أشرارها، فبعداً له كما بعدت ثمود! ثم إنه قد بلغنا أن ولده اللعين قد تأمر على هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع ولا علم من الأخبار، ونحن مقاتلون معك وباذلون أنفسنا من دونك فاقبل إلينا فرحاً مسروراً مأموناً مباركاً سديداً وسيداً أميراً مطاعاً إماماً خليفةً علينا مهدياً، فإنه ليس عليك إمام ولا أمير إلا النعمان بن بشير وهو في قصر الإمارة وحيد طريد، ليس يجتمع معه في جمعة ولا يُخرج معه إلى عيد ولا يُؤدى إليه الخراج، يدعو فلا يُجاب ويأمر فلا يُطاع، ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنا حتى يلحق بالشام، فاقدم إلينا فلعل الله «عزوجل» أن يجمعنا بك على الحق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا بن رسول الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٤)).

١. المسيب بن نجبة بن ربيعة الفزاري تابعي. كان رأس قومه، شهد معركة القادسية وفتوح العراق، وكان مع الإمام علي في معاركه، وكان من قادة التوابين بعد استشهاد الإمام الحسين، واستشهد في معركة عين الورد سنة ٦٥ هـ ضد الجيش الأموي.
٢. أبو عاصم رفاع بن شداد البجلي الأنماري الكوفي. وكان فقيهاً قارئاً شاعراً، ومن أصحاب الإمام علي. وهو من الذين تولّوا تجهيز أبي ذر بعد وفاته بالرّبذة. شهد مع الإمام علي معركة صفين، ثم صار من رؤساء التوابين، وانضمّ لاحقاً لصفوف المختار الثقفي واستشهد سنة ٦٦ هـ.
٣. عبد الله بن وال التميمي، وُصف بأنه كان من الزهاد العبّاد. شارك في ثورة التوابين واستشهد في عين الورد سنة ٦٥ هـ.
٤. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٢٨.

الإمام الحسين يستلم رسائل الكوفيين

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وهكذا وصلت الرسالة في شهر رمضان، بيد عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن مسمع البكري، فقرأ الإمام الحسين «عليه السلام» كتاب أهل الكوفة فسكت ولم يجبههم بشيء.

ثم بدأت وفود أهل الكوفة ترد مكة، وبلغ عدد الرجال مائة وخمسين، ومعهم الكتب من أهل الكوفة، كل كتاب من رجلين وثلاثة وأربعة، يسألونه القدوم عليهم، والحسين يتأني في أمره فلا يجيبهم بشيء، وفي بعضها: (إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فاقدم علينا)^(١)، وفي البعض الآخر: (للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه، أما بعد فحيّهما، فإن الناس منتظرون لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قد اخضرت الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم إذا شئت، فإنما تقدم إلى جند لك مجدد. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك)^(٢).

حزم الإمام الحسين «عليه السلام» أمره بعد هذه الرسالة حيث سأل اللذين أتيا بها، وهما هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي قائلاً: (خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إليّ. فقالا: يا أمير المؤمنين^(٣)، اجتمع عليه شيث بن ربي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطار)^(٤).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٧٤.

٢. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٢٩.

٣. هكذا جاء في المصدر، ولعل الصحيح يا ابن أمير المؤمنين.

٤. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣٠.

الإمام الحسين يرأس أهل الكوفة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



فعندها قام الحسين «عليه السلام» فتطهر وصلى ركعتين بين الركن والمقام، ثم انفتل من صلاته وسأل ربّه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم كتب كتاباً إلى أهل الكوفة وفيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم أما بعد فإن هاني بن هاني وسعيد ابن عبد الله قدما عليّ بكتبكم فكانا آخر من قدم عليّ من عندكم، وقد فهمتُ الذي قد قصصتم وذكرتم، ولست أقصر عما أحببتكم، وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم ورأيكم ورأي ذوي الحجي والفضل منكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء الله «تعالى» والسلام، ولا قوة إلا بالله، فإن كنتم على ما قدّمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فقوموا مع ابن عمي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوهم، فلعمري ليس الإمام العادل بالكتاب والعادل بالقسط كالذي يحكم بغير الحق ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإياكم على الهدى وألزمنا وإياكم كلمة التقوى، إنه لطيف لما يشاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)^(١).

وهكذا بعث الإمام الحسين «عليه السلام» ابن عمه في منتصف شهر رمضان سنة ٦٠ هـ للتأكد من الأمر، وقال له: (إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إلي، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادعُ الناس إلى طاعتي، وأخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجل لي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله «تعالى»)^(٢).

خرج مسلم حتى أتى المدينة، فأخذ منها دليلين ليسيرا به على غير الجادة الرئيسة كي لا يكشف أمره، فأضاعوا الطريق، وأصابهم عطش، ومات أحد الدليلين، إلا أن مسلماً مضى بعد ذلك حتى وصل إلى الكوفة.

١. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣٠-٣١.

٢. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣١.

مسلم بن عقيل في الكوفة يجمع الأنصار

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



دخل مسلم بن عقيل الكوفة في الخامس من شوال، فنزل دار سالم بن المسيب^(١)، وفي خبر آخر دار مسلم بن عوسجة. وخلال الفترة الأولى من تواجده في الكوفة توافد أهلها عليه، وهو يقرأ عليهم كتاب الإمام الحسين «عليه السلام» والقوم يكون شوقاً منهم إلى قدوم الإمام ويبايعون مسلماً على أثر ذلك.

ومن المواقف التي حفظها المؤرخون في هذا المشهد: (فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله لأحدثنك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيف دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر النعسي فقال: رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه)^(٢). وفي الفتوح: (وتبايعت الشيعة على كلام هذين الرجلين ثم بذلوا الأموال، فلم يقبل مسلم بن عقيل منها شيئاً)^(٣).

وفي الأثناء، حاول والي الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري أن يثني أهلها عن هذا الأمر، فخطب فيهم معتبراً أن ما يقدمون عليهم بمثابة التمرد على الخليفة الشرعي وإمام زمانهم، وأن هذا نوع من الفتنة، ولكنه وعدهم ألا يقاتلهم ما لم يقاتلوه. لم يُعجب هذا الموقف أحد رجالات الأمويين في الكوفة، فأرسل كتاباً إلى يزيد في الشام يخبره بالموقف غير الصارم من الوالي، وخوفه من قرب قدوم الإمام إلى الكوفة.

-
١. سالم أو سلم أو مسلم بن المسيب الكوفي البجلي الهمداني. وفي بعض المصادر ككتاب مقتل الحسين لأبي مخنف أنه: (أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار سلم بن المسيب) أي أنه نزل على المختار لا سلم.
 ٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٧٩. وقد صدق الرجلان في كلامهما واستشهدا مع الإمام الحسين في كربلاء.
 ٣. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣٤.

تعيين عبيدالله بن زياد والياً على الكوفة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وفي الشام، في الأسبوع الأخير من شوال، وصلت الرسالة بيد يزيد بن معاوية، فطلب رأي مستشاره سرجون فقال له: (أتقبل مَنِّي ما أشير به عليك؟ فقال يزيد: قُلْ حتى أسمع. فقال: أشير عليك أن تكتب إلى عبيدالله بن زياد، فإنه أمير البصرة، فتجعل له الكوفة زيادة في عمله حتى يكون هو الذي يقدم الكوفة فيكفيك أمرهم. فقال يزيد: هذا لعمرى هو الرأي)^(١).

رحب يزيد بالفكرة، فعزل النعمان وتم تنصيب عبيدالله بن زياد مكانه، وكتب إليه: (أما بعد، فإنَّ شيعتي من أهل الكوفة كتبوا إليَّ فخبروني أن مسلم بن عقيل يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، وقد اجتمع عليه خلق كثير من شيعة أبي تراب، فإذا وصل إليك كتابي هذا فسر حين تقرأه حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد جعلتها زيادة في عملك وضممتها إليك، فانظر أين تطلب مسلم بن عقيل بن أبي طالب بها فاطلبه طلب الحرزة، فإذا ظفرت به فاقتله ونفذ إلي رأسه، واعلم أنه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك به، فالعجل العجل، والوحا الوحا، والسلام)^(٢). ثم دفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي وأمره أن يجيّد السير إلى عبيدالله بن زياد.

في هذه الأثناء كان الإمام الحسين «عليه السلام» قد اتخذ تدبيراً آخر، وهو مراسلة عدد من رؤساء البصرة مثل الأحنف بن قيس، ومالك بن مسمع، والمنذر بن الجارود، وقيس بن الهيثم، ومسعود بن عمرو، وعمر بن عبيدالله بن معمر، يطلب منهم مناصرته، والقيام معه إنْ هو خرج إلى الكوفة.

١. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣٦.

٢. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣٦-٣٧.

موقف زعماء البصرة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



في بدايات شهر ذي القعدة وصلت رسائل الإمام الحسين «عليه السلام» بيد زعماء البصرة، وكان مضمونها واحداً: (أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً «صلى الله عليه وآله وسلم» على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به «صلى الله عليه وآله وسلم» وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أننا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم، وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله وسلم»، فإنَّ السَّنة قد أُميتت، وإن البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله)^(١).

كتم الزعماء الأمر، إلا المنذر بن الجارود^(٢)، حيث أقبل إليه فخبّره بذلك. وقد قيل أنه خشي أن يكون هذا الكتاب دسياً من عبيد الله بن زياد. ولعل للمصاهرة بينهما دوراً في تصرفه هذا، فقد كان ابن زياد زوج ابنة المنذر.

غضب عبيد الله، وأرسل في طلب حامل الرسالة، فجيء به من مخبأه وقتله ثم صلبه، وصعد المنبر خطيباً مهتداً ومخوفاً الناس من نصرة الحسين، ومتوعداً بأن يأخذ القاصي بجريرة الداني!

١. المنذر بن الجارود العبدي من بني عبد القيس «ت ٦١هـ». واسم الجارود بشر وقد أسلم على يد النبي وحسن إسلامه، أما ولده المنذر فقد ولاه الإمام علي على مدينة إصطخر في بلاد فارس، فخان في بيت المال، فكتب إليه الإمام كتاباً عَنّفه فيه كما في «نهج البلاغة»، ثم عزله وحبسه. ولي بعض المناطق في أيام عبيد الله بن زياد.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٨٠.

عبيدالله بن زياد في الكوفة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



خرج ابن زياد مع بعض معاونيه باتجاه الكوفة، حتى إذا اقترب منها في الأسبوع الثاني من ذي القعدة تقريباً تنكّر متلثماً مرتدياً عمامة سوداء، وتقلّد سيفه وتوشّح قوسه وتكّن كنانته وأخذ في يده قضيباً واستوى على بغلته الشهباء، فدخل الكوفة ليلاً بهذه الهيئة، فاعتقد الناس أنه الإمام الحسين «عليه السلام»، وهو يسلم عليهم وهم يردّون عليه السلام، ثم صاروا يُرحّبون بقدومه إليهم.

ولما اقترب الركب من قصر الإمارة، تكلم مسلم بن عمرو الباهلي وقال: (إليكم عن الأمير يا ترايبية! فليس هذا من تظنون، هذا الأمير عبید الله بن زياد)^(١). فتفرق الناس ودخل ابن زياد قصر الإمارة وقد امتلأ غيظاً وغضباً.

خرج ابن زياد خطيباً في أهل الكوفة صبيحة اليوم الأول، أو الثاني، وهدد بأخذ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، والولي بالولي، ما لم يطيعوه. ولكن الناس لم يُبالوا بكلامه، واستمروا في مبايعة مسلم، ومسلم يكتب أسماءهم ويأخذ عليهم العهود والمواثيق، حتى بلغ عددهم اثني عشر ألفاً، وقيل بل أكثر من عشرين ألفاً.

أخذ مسلم موقفاً احترازياً حين جاء التعميم بأنه مطلوب بأمر الوالي، فخرج ليلاً من حيث كان يسكن وتحول إلى بيت هانئ بن عروة المرادي. وفي الحادي عشر من ذي القعدة كتب مسلم إلى الإمام الحسين «عليه السلام» يخبره بببيعة من بايعه، ويطلب منه القدوم: (أما بعد، فإنّ الرائد لا يكذبُ أهله)^(٢)، إن جمع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي؛ والسلام عليك)^(٣).

١. ابن أعثم: الفتوح، ج ٥، ص ٣٩.

٢. الرائد هو الذي يتقدّم القافلة ليستكشف الطريق، والقوافل لا تختار لهذه المهمة إلا الشخص الموثوق الذي لن يكذب عليهم.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٩٠.

استشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



مسجد الكوفة ومقعد مسلم بن عقيل (رض)

وبعد أقل من شهر، أي في الأسبوع الأول من ذي الحجة، أراد مسلم بن عقيل أن يفتك بابن زياد حين زار هانئ بن عروة المرادي في بيته، إلا أن هانئاً منعه.. قيل كان ذلك خوفاً على نسائه، وقيل بل امتنع مسلم عن ذلك كراهية الغدر.

وفي هذه الأثناء كان قد أُلقي القبض على عبدالله بن يقطر مبعوث مسلم إلى الإمام الحسين، ومعه رسالة يُطالب فيها الإمام بتعجيل القدوم. فقُدّم عبدالله لابن زياد الذي استجوبه ثم أمر بقطع رأسه.

وفي الغد، اكتشف أحد جواسيس عبيد الله بن زياد أن مسلماً في بيت هانئ بن عروة، حيث رأى ذلك بنفسه، فاستدعي هانئ إلى قصر الخلافة، وواجهه ابن زياد بالحقيقة التي أنكرها في البداية حتى تعرّف على الجاسوس، ولكنه رفض أن يُسلم ابن عقيل، فضربه ابن زياد على رأسه وأمر بحبسه.

وفي السابع أو الثامن من ذي الحجة نهض مسلم مع مقاتلين من أنصاره متجهين إلى قصر الخلافة، وتلاحموا مع أعوان ابن زياد، فوظف عبيد الله بن زياد بعض رؤساء القبائل لإقناع الناس بالتراجع، وخوّفوهم من أن جيش الشام قد اقترب من الكوفة، فتنفّروا في كل ناحية، وبقي مسلم مع ثلاثين من أنصاره، وكان مُثخناً بجراحه، فدخل المسجد حيث تفرّق أولئك النفر أيضاً، فاضطرّ إلى أن يبحث لنفسه عن بيت يلجأ إليه، فأوته سيدة اسمها طوعة، ولكن ابنها أخبر ابن زياد بمكان مسلم، فأرسل قوة عسكرية استطاعت أن تلقي القبض عليه بعد قتال، ثم قُدّم فأعِدِم، وأُلقي جسده من أعلى القصر.

كما تم إرسال هانئ بن عروة إلى السوق مكتوفاً وقُطعت رأسه بها. وبادر ابن زياد إلى إرسال كتاب ليزيد يخبره بما فعل، وبعث مع الكتاب رأسي مسلم وهانئ.

الإمام الحسين يقرّر الرحيل

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وفي مكة المكرمة، في الثامن من ذي الحجة أيضاً، عقد الإمام الحسين «عليه السلام» عزمه على الخروج إلى الكوفة، لاسيما وقد نبا إليه أن الأمويين قد يسعون إلى اغتياله وهو في الحرم المكي، وهذا ما كرهه الإمام، وفُضِّل الخروج على أن تُستحل حرمة الحرم! قال «عليه السلام»: (إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي أَنَّ بِهَا كِبْشًا يَسْتَحِلُّ حَرَمَتَهَا، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْكِبْشُ)^(١).

ولما خرج الإمام بمن معه اعترضت طريقه رُسُل والي المدينة وحاولوا منعه (فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياس، ثم إنَّ الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً، ومضى الحسين «عليه السلام» على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله؟ تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة؟ فتأول حسين قول الله «عز وجل»: ﴿لِيَّ عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢). والتقى في بعض الطريق بالفرزدق فسأله عن حال الناس خلفه فقال: (من الخبر سألت. قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء؛ فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريره)^(٣).

١. أبو مخنف: مقتل الحسين، ص ٦٦.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٩٦. والآية من سورة يونس: ٤١. ومعنى تأويله الآية أنه طبق مضمونها عليه وعلى الأمويين، وقد جاءت الآية في السياق التالي: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ، وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيَّ عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ «يونس: ٣٩-٤٢».

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٩٦.

الصيداوي يحمل رسالة الإمام إلى الكوفة

٦٠ هـ



رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة

لما بلغ الإمام الحسين «عليه السلام» الحاجر من بطن الرُّمَّة^(١) في منتصف ذي الحجة تقريباً في طريقه إلى العراق، بعث قيس بن مسهر الصيداوي^(٢) إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم: (بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحُسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخّصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدِم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم^(٣) وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٤)).

١. وادي الرُّمَّة أكبر وادٍ في نجد كان يلتقي فيه البصريون بالكوفيين في طريقهم إلى الحجاز. وهو قريب من مدينة بريدة. وقال ياقوت الحموي: (وهو وادٍ معروف بعلية نجد.... وقال ابن دريد: الرُّمَّة قاع عظيم بنجد، تنصب إليه أودية). وقال: (والحاجرُ: بالجيم والراء، وفي لغة العرب: مايمسكُ الماء من شفة الوادي). وقال: (بطن الرُّمَّة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع شمال نجد).
٢. هو قيس بن مسهر بن خالد الأسدي الصيداوي، وصيداء بطن من أسد؛ ولذا نسبته بعض المصادر إلى شهداء بني أسد. كان قيس رجلاً شريفاً في بني الصيداء، شجاعاً مخلصاً في محبة أهل بيت النبي، كما أنّ الكميّ بن زيد الأسدي ذكره في شعره، واعتبره شيخ بني الصيداء. قام بإيصال الرسائل التالية ضمن أحداث النهضة الحسينية: إيصال رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين حين كان في مكة — إيصال رسالة مسلم إلى الإمام الحسين في أثناء طريقه إلى العراق — إيصال رسالة الإمام رداً على رسالة مسلم. كما صحب قيس مسلم بن عقيل في رحلته إلى الكوفة.
٣. انْكَمَشَ في أمره: انْشَمَرَ وَجَدَّ. وفي كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: (فانكمشوا في أمركم وجدّوا) والمؤدّى واحد.
٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠١.

وصول نبأ استشهاد مسلم وهانئ

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



في ١٩ من ذي الحجة، بلغ الإمام الحسين «عليه السلام» الثعلبية ليلاً، فبات بها، ولما أصبح، عَلِمَ عن طريق وافيٍّ من الكوفة أن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة قد قُتلا.

روى الطبري: (عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجَّنا لم يكن لنا هِمةٌ إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقُّل^(١) بنا ناقتانا، مسرعين حتى لحقناه بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجلٍ من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين. قالا: فوقف الحسين كأنه يريد، ثم تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه. فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديان، فمن أنت؟ قال أنا بُكير بن المثعبة. فانتسبنا له ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك. قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فرأيتهما يُجْران بأرجلهما في السوق. قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية مُسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له: يرحمك الله، إنَّ عندنا خبراً، فإن شئت حدَّثنا علانية، وإن شئت سرّاً. قال: فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر. فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم، وقد أردتُ مسألتَه. فقلنا: قد استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألتَه، وهو امرؤٌ من أسد، مِنّا، ذو رأيٍ وصدق وفضل وعقل، وإنَّه حدَّثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وحتى رأهما يُجْران في السوق بأرجلهما. فقال إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما. فردَّد ذلك مراراً^(٢). ثم أمر بالإكثار من الماء، وارتحل بمن معه وساروا.

١. ترقل: الإزقال والإجذام والإجماز سرعة سير الإبل.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٢-٣٠٣.

تفرّق الناس عن الإمام الحسين

٦٠ هـ



رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة

في ٢١ من ذي الحجة، حين وصل الإمام إلى منطقة زُبالة، بلغه كتابٌ فيه خبر أكيد بمقتل مسلم وهانئ ومبعوثه عبدالله بن يقطر. وفي الخبر أنه: (كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء^(١) إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى زُبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبدالله بن يقطر، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق، وهو لا يدري أنه قد أصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسية، فسرّح به إلى عبيدالله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى أرى فيك رأيي. قال: فصعد فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لتنصروه وتوازرّوه على ابن مرجانة بن سمية الدعيّ. فأمر به عبيدالله فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبدالمك بن عمير اللّخمي، فذبحه. فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن أريحه^(٢)).

لما استلم الإمام الكتاب وقد تأكد من صحة مضمونه، قرأه على الناس وقال: (بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع، قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فليصرف، ليس عليه منا ذمام^(٣)). فتفرّق عنه أكثر الذين التحقوا به في الطريق، فأخذوا يميناً وشمالاً، وبقي معه من صحبته من مكة والمدينة. وإنما فعل ذلك لأنه كان يدرك أنما اتّبعه أولئك لأنّهم ظنّوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكَرِهَ أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يُقدّمون.

١. أي من سكّان القرى والواحات والتي كانت في طريق السفر.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٣.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٣.

وصول رسالة عبيد الله بن زياد إلى الشام

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



في الأسبوع الأخير من ذي الحجة، وصلت رسالة عبيد الله بن زياد إلى الشام، وبمعيّتها رأسا مسلم وهانئ، وفي الخبر أنّ ابن زياد اختار رجلين من تميم وهمدان: الزبير بن الأروح التميمي، وهانئ بن أبي حية الهمداني، ليعثهما برأسي مسلم وهانئ إلى يزيد، ودعا كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بما كان من مسلم وهانئ، فكتب كتاباً مطوّلاً، فلما رآه ابن زياد قال: (ما هذا التطويل وهذا الفضول؟! ثم قال له: اكتب: أما بعد، فالحمد لله الذي أخذ لأُمير المؤمنين بحَقِّه، وكفاه مؤنة عدوه. أُخبرُ أمير المؤمنين - أكرمه الله - أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ ابن عروة المرادي، وأني جعلت عليهما العيون، ودسّستُ إليهما الرجال، وكِدتهما حتى استخرجتهما، وأمكّن الله منهما، فقدّمتهما فضربتُ أعناقهما، وقد بعثتُ إليك برءوسهما مع هانئ بن أبي حية الهمداني، والزبير بن الأروح التميمي - وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة - فليسألهما أمير المؤمنين عما أَحَبَّ مِنْ أَمْرٍ، فَإِنَّ عندهما علماً وصدقاً، وفهماً وورعاً؛ والسلام)^(١).

فأجابه يزيد قائلاً: (أما بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك، ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما، وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت؛ فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن الحسين بن عليٍّ قد توجه نحو العراق؛ فضع المناظر والمسالح^(٢)، واحترس على الظن، وخُذْ على التهمة^(٣)، غير ألا تقتل مَنْ قاتلك، واكتب إليّ في كل ما يحدث من الخبر؛ والسلام عليك ورحمة الله)^(٤).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٤٩.

٢. المسالِح: المفارز العسكرية ونقاط الحراسة والتفتيش.

٣. أي اعتقل الناس واحبسهم أو عاقبهم وإن لم يكن في البين دليلٌ أكيد على ما اتُّهموا به.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٩٣.

استشهاد قيس بن مُسهر الصيداوي

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وفي القادسية، في الأسبوع الأخير من ذي الحجة، أُلقي القبض على قيس بن مسهر الصيداوي مبعوث الإمام الحسين إلى الكوفة، فلما اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه، أخرج قيس الكتاب ومزّقه.

حمل الحصين قيساً إلى ابن زياد وسُئله: (فلما مثّل بين يديه قال له: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه «عليهما السلام»). قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: ومَنْ الكتاب وإلى من؟ قال: مِنَ الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم. فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً. فقال قيس: أمّا القوم فلا اخبرك بأسمائهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل. فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي وأكثر من الترحّم على علي وولده «صلوات الله عليهم» ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا، فأجيبوه^(١).

وفي رواية أخرى أنه: (صعد ثم قال: أيها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم وقد فارقتُه بالحاجر، فأجيبوه. ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب)^(٢).

غضب عبيد الله بن زياد لهذا الموقف البطولي من قيس، فأمر بقتله، فرُمي به من أعلى قصر الإمارة، فمات لساعته.

١. المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٧٠.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠١.

الحُرّ الرياحي يعترض طريق الإمام

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



لما وصل الإمام الحسين «عليه السلام» شراف في ٢٣ من ذي الحجة -وبذا يكون قد بلغ أرضاً من جنوب العراق- أمر فتيانه أن يستقوا من الماء في وقت السَّحَر، فأكثروا، ثم ساروا منها حتى انتصف النهار من يوم ٢٤ من ذي الحجة.

في تلك الأثناء، كبر رجلٌ إذ رأى ظلاً من بعيد حسبه أرضاً مسكونةً، ولعلّه تصوّر أنهم قد بلغوا الكوفة، فقال الإمام: (الله أكبر. ما كبرت؟ قال: رأيتُ النخل). ف قيل للرجل الذي كبر: (إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط).

سأل الإمام الحسين «عليه السلام» عمّا يمكن أن يكون ذلك، فأجيب: (نراه رأي هوادي الخيل). فقال «عليه السلام»: (وأنا والله أرى ذلك. أما لنا ملجأ نلجأ إليه، نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟)^(١). ف قيل له: (بلى، هذا ذو حُسمٍ^(٢) إلى جنبك، تميل إليه ذات اليسار)^(٣).

أمر الإمام بالنزول عند الجبل وإقامة خيامه، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله، والحسين وأصحابه معتمّون متقلدو أسيافهم، فقال الحسين لفتيانه: (اسقوا القوم واروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً)^(٤). فقام فتيانه فرشوا الخيل ترشيفاً، وقام آخرون وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٥.

٢. ذو حسم: اسم جبل.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٥.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٥.

الإمام الحسين يخطب في القوم

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



يذكر المؤرخون أنّ عبيدالله بن زياد لما بلغه إقبال الإمام الحسين نحو الكوفة، بعث الحُصين بن تميم التميمي، وكان على شُرطه، فأمره أن ينزل القادسية، وأن يضع المسالِح^(١)، وكان قدوم الحر بن يزيد من القادسية وبين يديه الألف مقاتل بناءً على هذا الأمر الصادر من ابن زياد، استباقاً لما عزم عليه الإمام، ولمنعه من دخول الكوفة، أو التحاق أهلها أو سائر الثّوار به.

لما حضرت صلاة الظهر أمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن، فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الإمام الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس، إنّها معذرة إلى الله «عز وجل» وإليكم؛ إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى؛ فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم)^(٢).

لم يُجب أحدٌ من الحضور بكلمة، فأمر الإمام المؤذن بالإقامة، فقال الإمام الحسين «عليه السلام» للحرّ: (أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلي أنت، ونصلي بصلاتك)^(٣).

وبعد تمام الصلاة دخل الإمام خيمته، واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرُّ إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمةً قد ضربت له، واجتمع إليه جماعةٌ من أصحابه، وتوجّه الباكون إلى دوابّهم، وجلسوا في ظلّها.

١. المسالِح: مفارز عسكرية.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٦.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٦.

عندما حان وقت العصر صلوا جميعاً ثم خطب فيهم الإمام فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أما بعد، أيها الناس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا، وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم، وقدمت به علي رسلكم، انصرفت عنكم. فقال له الحر بن يزيد: إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر. فقال الحسين: يا عقبة بن سمران، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي. فأخرج خرجين مملوءين صحفاً، فنشرها بين أيديهم؛ فقال الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد. فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك! ما تريد؟ قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل أن أقوله كائناً من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه؛ فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: إذن والله لا أتبعك؛ فقال له الحر: إذن والله لا أدعك؛ فترادا القول ثلاث مرات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أوامر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد ابن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت، فلعل الله إلى ذاك، أو يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبلى بشيء من أمرك)^(١).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٦.

وقف الإمام خطيباً في هذا المنزل من جديد، منبهاً مَنْ معه إلى ضرورة حَسْم أمرهم مع تغيُّر الظروف، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إنَّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت جداً، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويليل. ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً. قال: فقام زهير ابن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلّمون أم أتكلم؟ قالوا: لا، بل تكلم؛ فحمد الله فأثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها. فدعا له الحسين ثم قال له خيراً^(١).

وبذا اطمأن الإمام «عليه السلام» إلى أن هذه الثُلّة الباقية صامدة وستمضي معه إلى نهاية الطريق.

وكان الإمام قد خطب خطبة أخرى في موقع قريب يقال له البيضة، قال في جانب منها: (أيها الناس إن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قال: مَنْ رَأَى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرِّم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لِسُنَّة رسول الله، يَعْمَل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغَيَّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يُدخله مَدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ مَنْ غَيَّر^(٢)). ثم بيّن لهم الإمام أنّه إنما جاء بناءً على طلبٍ من أهل الكوفة، وبيعةٍ منهم له، ووعدهم له بالنصرة، وختم كلامه بأن عرض عليهم أن ينصروه، وأن يحذروا عواقب خذلانه ونكثهم لعهودهم.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٧.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٧.

بلوغ نبأ استشهاد الصيداوي

٦٠ هـ

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذو القعدة

ذو الحجة



وهكذا تساير الطرفان، حتى وصل أربعة من أهل الكوفة مع دليل لهم، وذلك الأيام الأخيرة من ذي الحجة، فحاول الحرّ الرياحي منعهم قائلاً: (إِنَّ هَؤُلَاءِ النِّفَرِ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَيْسُوا مَعَّنَا أَقْبَلَ مَعَكَ، وَأَنَا حَابِسُهُمْ أَوْ رَأْدُهُمْ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: لَا مُنْعَنَّهُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي. إِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَنْصَارِي وَأَعْوَانِي، وَقَدْ كُنْتَ أَعْطَيْتَنِي أَلَّا تَعْرُضَ لِي بِشَيْءٍ حَتَّى يَأْتِيكَ كِتَابٌ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ. فَقَالَ: أَجَلٌ، لَكِنْ لَمْ يَأْتُوا مَعَكَ. قَالَ: هُمْ أَصْحَابِي، وَهُمْ بِمَنْزِلَةٍ مَن جَاءَ مَعِي، فَإِنْ تَمَمَّتْ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَإِلَّا نَاجِزْتُكَ^(١)).

ومع إصرار الإمام على أن يسمح لهم الحرّ بالانضمام إليه، تمّ له ذلك كما أراد، فسألهم عن أوضاع الكوفة، فأخبروه عن انقلاب أشرافها بالرُّشى، وعن خوف عامة الناس، وعن مقتل مبعوثه قيس بن مسهر الصيداوي. فترقرقت عيناه «عليه السلام» ولم يملك دمه، ثم قال: (مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)^(٢).

عاود الجمعان المسير وفي الطريق خفق الحسين برأسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٣). فعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فأقبل عليه ابنه علي الأكبر، فاسترجع وحمد الله وقال: (يَا أَبَتِ، جُعِلَتْ فِدَاكَ، مِمَّ حَمَدْتَ اللَّهَ وَاسْتَرْجَعْتَ؟. قَالَ: يَا بَنِي، إِنِّي خَفَقْتُ بِرَأْسِي خَفَقَةً، فَعَنَّ لِي فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ وَالْمَنَايَا تَسِيرُ بِهِمْ. فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَنْفُسُنَا نَعِيَتْ إِلَيْنَا. قَالَ: يَا أَبَتِ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ. قَالَ: يَا أَبَتِ إِذَا لَا نَبَالِي أَنْ نَمُوتَ مُحَقِّقِينَ. فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ مَا يَجْزِي وَلَدًا عَنْ وَالِدِهِ)^(٤).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٨.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٨.

٣. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٤٣٨.

٤. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٤٣٨.

النزول بـكربلاء



محرم/٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

لما بلغ الركب كربلاء في الثاني من محرم من السنة الحادية والستين للهجرة، وصل فارس ومعه رسالة للحرّ الرياحي من عبيدالله بن زياد فيها: (أما بعد، فجَعِجَ بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تُنْزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيك أمري؛ والسلام)^(١).

أراد الحرّ تنفيذ الأمر، فاقترح عليه بعض مَنْ كان مع الإمام الحسين «عليه السلام» خلاف ذلك، قالوا له: (دعنا ننزل في هذه القرية -يعنون نينوى- أو هذه القرية -يعنون الغاصرية- أو هذه الأخرى -يعنون شَفِيَّة^(٢)- فقال: لا والله، ما أستطيع ذلك. هذا رجلٌ قد بُعثَ إليَّ عِيناً). فاقترح زهير بن القين على الإمام «عليه السلام» أن يبادر بالقتال، فهو أهون من قتال القوم لو التحقّت بهم سائر القوّات، قال: (يا بن رسول الله، إِنَّ قتال هؤلاء أَهْوَنُ مِنْ قتال مَنْ يأتينا مِنْ بعدهم، فَلَعُمْرِي ليأتينا مِنْ بَعْدِ مَنْ تَرى ما لا قِبَلَ لنا به). لم يوافق الإمام على الاقتراح وقال: (ما كنتُ لأبدأهم بالقتال). فاقترح عليه زهير بن القين المسير إلى إحدى القرى القريبة وإن استدعى ذلك استعمال القوة. قال: (سِر بنا إلى هذه القرية حتى تنزلها، فإنها حصينة، وهي على شاطئ الفرات. فَإِنْ مَنَعونا قاتلناهم، فقتلهم أَهْوَنُ علينا مِنْ قتال مَنْ يجيء مِنْ بعدهم). فسأله الإمام الحسين: (وَأَيَّةُ قرية هي؟ قال: هي العَقْر. فقال الحسين: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَقْرِ)^(٣).

وهكذا اضطر الإمام الحسين «عليه السلام» للنزول في أرض كربلاء، وقد حيل بينه وبين النزول عند النهر.

١. كلها قريبة من موقعهم على مرمى من البصر.

٢. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٤٣٨.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٠.

وصول عمر بن سعد

محرم/٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠



وفي الثالث من محرّم، قدّم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف من المقاتلين. وكان ابن سعد -ومن معه- يقصدون مدينة دستي الواقعة في إيران بين مدينتي الري (جنوب طهران) وهمدان، فأمرهم ابن زياد بتغيير وجهتهم لاعتراض الإمام الحسين، وحاول ابن سعد الامتناع فهدّده إن فعل ذلك أن يحرمه ولاية الري التي كان قد وعده بها، فقبل عمر بن سعد، وتوجّه نحو كربلاء.

بعث عمر بن سعد قُرّة بن قيس الحنظلي ليسأل الإمام عن سبب قدومه إلى العراق، قال له: (ويحك يا قُرّة، القحسُ حُسِيناً فسَلِّه ما جاء به؟ وماذا يريد؟). فلما رآه الحسين مُقبلاً قال: (أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة، تميمي، وهو ابن أختنا. ولقد كنت أعرفه بحُسن الرأي، وما كنتُ أراه يشهد هذا المشهد!). فجاء قُرّة وسلّم على الإمام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له فقال الحسين: (كتب إليّ أهل مصرِكم هذا أن أقدم، فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم). حاول حبيب أن يؤثر على موقف قُرّة فطلب المهلة للتفكير في ذلك، وعاد إلى معسكر الأمويين حاملاً جواب الإمام، فقال عمر: (إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله)^(١).

ثم بادَرَ ابن سعد إلى كتابة رسالة لابن زياد عارضاً عليه رد الإمام الحسين، فجاء الرد: (بسم الله الرحمن الرحيم؛ أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام)^(٢). فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: (قد حسبت ألا يقبل ابن زياد العافية)^(٣).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١١.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١١.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١١.

عبيد الله بن زياد يأمر بالتضييق

محرم/٦١ هـ



١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

وفي السابع من محرم وصل كتابٌ من عبيد الله بن زياد، فيه: (أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان)^(١).

فتوجّه عمرو بن الحجاج مع خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء. ونادى عبد الله بن أبي حصين الأزدي: (يا حسين، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً). فقال الحسين «عليه السلام»: (اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً). وأكمل الراوي: (قال حميد بن مسلم: والله، لقد عُدّته - بعد ذلك - في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر^(٢)، ثم بقي، ثم يعود فيشرب حتى يبغر، فما يُروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غُصّته - يعني نفسه -)^(٣).

ثم إنَّ الإمام لما اشتدَّ عليه وعلى أصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربةً، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً، فملؤوا قِرَبَهُمْ، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم، واستطاعوا إيصال الماء إلى المخيم.

كما حاول الإمام التأثير على عمر بن سعد، فالتقاه مرتين أو ثلاثاً، وأرسل ابن سعد على إثرها رسالة إلى ابن زياد يطلب فيها استمهال الإمام الحسين «عليه السلام» بأن يسمح له بالعودة أو الذهاب إلى ثغر من الثغور.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١١.

٢. البَغْرُ والبَغَرُ: الشَّرْب بلا رِيّ.

٣. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٤٤٠.

تخيير عمر بن سعد بين أمرين

محرم/٦١ هـ



١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

لما وصل الكتاب إلى الكوفة في الثامن من محرم، قرأه عبيدالله بن زياد ووافق بدءاً قائلاً: (هذا كتاب رجلٍ ناصحٍ لأَميرِهِ، مشفقٍ على قومِهِ. نعم، قد قبلت) ^(١). إلا أن الشمر بن ذي الجوشن حرّضه على الرفض وخوّفه من عاقبة السماح للحسين بمغادرة المكان، وقال: (لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك، والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيته! الرأي رأيك) ^(٢).

وهكذا كتب ابن زياد كتاباً جاء فيه: (أما بعد، فإني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعاً، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قُتل الحسين فأوطني الخيل صدره وظهره، فإنه عاق شاقّ قاطع ظُلوم، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أنت أبيت فاعتزل جُنْدنا وخلّ بين شمر وبين العسكر، والسلام) ^(٣).

ثم أعطى الكتاب للشمر قائلاً: (اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه) ^(٤).

١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٦٤.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٣.

٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٦٥.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٣.

تأجيل القتال

محرم/٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠



حرما الإمام الحسين (ع) والعباس (رض)

وصل الشمر أرض كربلاء في التاسع من محرم، وسلّم الكتاب لابن سعد، فاستجاب لما فيه، ثم تقدّم الشمر نحو معسكر الحسين وقال: (أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي، فقالوا له: ما لك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون؛ قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟) (١).

وبعد صلاة العصر زحف عمر بن سعد بمن معه منادياً: (يا خيل الله اركبي وأبشري) (٢)، فقال الإمام لأخيه العباس: (يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم؟) (٣).

فأتاهم العباس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فسألهم، فقالوا: (جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم) (٤).

استمهل العباس القوم وعاد إلى الإمام، بينما انشغل حبيب وزهير بمخاطبة القوم لتغيير موقفهم. عاد العباس بجواب الإمام قائلاً: (يا هؤلاء، إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر، فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطوق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه) (٥).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٤.

٢. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٤٤١.

٣. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٤٤١.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٤.

٥. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٤.

وقد روي أن غرض الإمام «عليه السلام» من ذلك أن يردهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره، ويوصي أهله، ولأنه أحب أن يتفرّغ ليلة القتال للعبادة، فقد قال «عليه السلام»: (ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشيّة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار)^(١).

وافق ابن سعد على المقترح بعد أن استشار بعض من معه من القادة، وتم تأجيل القتال إلى يوم العاشر.

وقف الإمام الحسين «عليه السلام» في أصحابه خطيباً فكان في ما قال: (أُثني على الله «تبارك وتعالى» أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمّدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين؛ أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً؛ ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً)^(٢).

ثم خاطب آل عقيل قائلاً: (يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم؛ قالوا: فما يقول الناس! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟! لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك)^(٣).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٥.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٥.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٥.

وقام مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: (أنحن نُخَلِّي عنك ولما نَعذر إلى الله في أداء حقك؟! أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك؛ ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك)^(١).

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: (والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق حياً ثم أُذَر؛ يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حِمامي^(٢) دونك، فكيف لا أفعل ذلك! وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً)^(٣).

وقال زهير بن القين: (والله لوددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)^(٤).

وتكلّم آخرون بنفس المنطق، فقالوا: (والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قُتلنا كنّا وفينا، وقضينا ما علينا)^(٥).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٦.

٢. الحِمامُ: قِضاء الموتِ وقَدْرُهُ.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٦.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٦.

٥. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٦.

الاستعداد العسكري والروحي

محرم/٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠



موضع المخيم الحسيني

قضى الإمام الحسين «عليه السلام» وأصحابه ليلة العاشر في الاستعداد للقتال من جهة، وفي العبادة من جهة أخرى، وفيها وصّى الإمام أخته العقيلة زينب. فعن الإمام علي بن الحسين بن علي زين العابدين «عليه السلام» أنه قال: (إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرّضني، إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده حَوَيّ مولى أبي ذر الغفاري، وهو يعالج سيفه ويُصلّحُه، وأبي يقول: ...

يا دهرُ أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل ... وكل حي سالك السبيل^(١).

أبدت السيدة زينب حزناً عميقاً لما سمعت تلك الكلمات فقال لها الإمام: (يا أختي، اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالكٌ إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبي خيرٌ مني، وأمي خيرٌ مني، وأخي خيرٌ مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة. يا أختي، إني أقسم عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت)^(٢). ثم أمر الإمام أصحابه بأن يقربوا الخيام بعضها من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، كي لا تمثّل ثغرة يستطيع العدو من خلالها النفاذ إليهم من الخلف، ثم عمدوا إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية، فحفروه وجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه الحطب والقصب. وقاموا الليل كله يصلون ويستغفرون، ويدعون ويتضرعون.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٦.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٦-٣١٧. وكلمة هلكت في اللغة العربية لا تدل على معنى سلبي، بل تعني الموت فحسب.

يوم الواقعة

محرم/٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠



ومع فجر العاشر من محرم عبأ الإمام الحسين «عليه السلام» أصحابه، وصلى بهم صلاة الصبح، وجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعلوا الخيام في ظهورهم، وأمر بالخطب والقصب الذي جُمع في الخندق بأن يُحرق بالنار زيادةً في تأمين ظهورهم.

ركب الإمام فرسه ودعا بمصحف فوضعه أمامه؛ ثم دعا وقال: (اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْهُمْ يَضْعَفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْتُمُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنْي إِلَيْكَ، عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيَّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ)^(١).

ثم عاد وركب ناقته ونادى بأعلى صوته وخطب فيهم خطبته العاشورائية الأولى والتي جاء فيها: (أيها الناس، اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، وأعطيتُموني النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عيٌّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾^(٢)، ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٣))^(٤).

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٨.

٢. سورة يونس: ٧١.

٣. سور الأعراف: ١٩٦.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣١٨.

بكت النساء على وقع هذه الكلمات، وارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن الحسين أخاه العباس بن علي وعلياً ابنه طالباً منهن السكوت والتصبر، ثم أكمل خطابه مبيناً موقعه من رسول الله «عليه السلام» وشأنه الرفيع بنص كلام النبي، متسائلاً عما يمكن أن يبيح لهم قتله، منادياً بعضهم بأسمائهم ليُلقي عليهم الحجّة إذ دعوه للنصرة فخذلوه ثم تجمّعوا لقتاله. نزل الإمام من الناقة وركب فرسه، ثم توجه زهير بن القين إليهم بالنداء يعظّمهم، فما استجابوا، وتحرك الحرّ بن يزيد من مكانه نحو الحسين معلناً توبته، فقبل منه الحسين ذلك، وضمّه إلى أنصاره، فاستأذن في أن يخطب في معسكر الأعداء، فأجابه إلى ذلك، وخطب فيهم ووعظهم فلم يجد منهم إلا العناد والاستكبار.

ثم استقبل الإمام القوم من جديد وخطب فيهم خطبته العاشورائية الثانية والتي قال في جانب منها: (تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سلّتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلّبا لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم! فهلا لكم الوليات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفَراش، ثم نقضتموها. فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعُصبة الآثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، ويحكم! أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، تأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأُكلة للغاصب. ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهاث منا الذلة يأبى الله لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر...)^(١).

١. العسكري: معالم المدرستين، ج ٣، ص ١٠٠-١٠١.

وما أن أتمَّ الإمام خطبته حتى أعلن عمر بن سعد بدء القتال منادياً: (يا ذُويد، أدنْ رايَتَكَ. فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى فقال: اشهدوا أيَّ أول من رمى)^(١). وتوالت السهام من الطرفين لفترة، ثم خرج رجالان من معسكر عمر بن سعد يطلبان البراز، فخرج إليهما عبدالله الكلبى فقتلتهما، ثم اندفع عمرو بن الحجاج مع خيالة الميمنة، فلما أن دنا من الإمام الحسين جثى له مَنْ كان في ميمنة المعسكر على رُكبتهم، وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تُقدِّم خيلُهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً، وجرحوا منهم آخرين.

وعاد الطرفان للبراز، وكانت الغلبة لمعسكر الإمام الحسين «عليه السلام»، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: (يا حمقى، أتدرون مَنْ تقاتلون؟ فرسان مصر؛ قوماً مستميتين، لا يبرزنَّ لهم منكم أحد، فإنَّهم قليل، وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيته، وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجلٌ منكم رجلاً منهم)^(٢).

هجم عمرو بن الحجاج مع أصحابه على الميمنة، فتقاتلا، وقُتل مسلم بن عوسجة فكان أوَّل شهيد في المعركة، ولما انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة مشى إليه الإمام الحسين فإذا به رمق فقال: (رحمك ربُّك يا مسلم بن عوسجة ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾)^(٣). ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له، فطاعنوه وأصحابه، فقتل عبدالله الكلبى فكان ثاني الشهداء من أصحاب الحسين.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٢١.

٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٢٤-٣٢٥. والآية من سورة الأحزاب: ٢٣.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٢٤.

استشهاد أبي الفضل العباس

محرم/ ٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠



ضريح أبي الفضل العباس (رض)

وقاتلهم أصحاب الحسين «عليه السلام» قتالاً شديداً، وأخذ الفرسان منهم بالهجوم، وهم اثنان وثلاثون فارساً، فكانوا لا يحملون على جانب من فرسان أهل الكوفة إلا كشفوه، فلما رأى ذلك عزرة بن قيس، بعث إلى عمر بن سعد يطلب منه تغيير تكتيك القتال، والاعتماد على الرماة للقضاء على الخيل وتحويل الفرسان إلى مشاة، فاستدعى ابن سعد خمسمائة من الرماة، فأقبلوا حتى إذا دَنَوْا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وصار الفرسان رجالةً.

ثم استمر القتال كأشدّه حتى انتصف النهار، وكان قتال الإمام وأنصاره من جهة واحدة بسبب اجتماع الخيام من ورائهم، فأرسل عمر بن سعد مَنْ يقوّضها، إلا أن الإمام انتبه لذلك وأرسل -بدوره- مَنْ يدفعهم بعيداً عنها، فأمر ابن سعد بإحراقها، فلما أحرقوا بعضها، قال الإمام: (دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها)^(١).

وهكذا كان، واستمر القتال من جهة واحدة، وبدأ الشهداء يتساقطون الواحد تلو الآخر، حتى لاحظ أبو ثمامة الصائدي اقتراب موعد صلاة الظهر، فأخبر الإمام بذلك، فوافقه ودعا له شاكراً، وطلب من معسكر ابن سعد المهلة لأداء الصلاة، فرفضوا ووقع القتال من جديد فسقط حبيب شهيداً ثم الحر الرياحي، ثم صلى الإمام بمن معه صلاة الخوف، وعادوا القتال بعدها.

وتساقط الشهداء من أصحاب الحسين حتى إذا قلّ عددهم صاروا يخرجون للبراز الواحد تلو الآخر، فيصرعون ويصرعون، ثم تقدم الفتية من آل البيت، وأولهم علي الأكبر فقاتل حتى قُتل، وهكذا كان الأمر بالنسبة إلى من بقي منهم، حتى استشهد العباس وقد خرج لجلب الماء بعد أن قطعوا يديه ورموا القربة بسهم فأريق منه الماء.

١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٢٦.

استشهاد الإمام الحسين

محرم/٦١ هـ

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠



ضريح الإمام الحسين (ع)

ثم شد رجالةً على الإمام الحسين «عليه السلام» من عن يمينه وشماله، فحمل على مَنْ كانوا على يمينه فانكشفوا، وعلى مَنْ كانوا على شماله فانكشفوا أيضاً، فقال قائلهم: (والله ما رأيت مكثوراً^(١)) قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه، وإن الرجال كانت لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب^(٢)).

ولما وجد الشمر أن الناس صاروا يخافون قتل الحسين نادى فيهم: (ويحكم، ماذا تنظرون بالرجل؟ اقتلوه تكلتكم أمهاتكم)^(٣) فحملوا عليه من كل جانب، فضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى ضربةً، وردَّ عليه الإمام فصرعه، ثم حمل عليه سنان بن أنس فطعنه بالرمح في ترقوته، ثم انتزع الرمح وطعنه في صدره، فوقع الإمام، فصاح سنان بنجولي بن يزيد الأصبحي يأمره أن يحتزَّ الرأس الشريف، فأراد أن يفعل، فضعف فأرعد، فقال له: فتَّ الله عضديك، وأبان يديك! فنزل سنان بنفسه واحتزَّ الرأس المبارك. ثم جعل سنان بن أنس لا يدنو أحداً من الحسين إلا شدَّ عليه مخافة أن يُغلب على رأسه، حتى أخذ الرأس الشريف ودفعه إلى خولي. ودخل الأوباش وبدأوا ينهبون الخيام، ويأسرون النساء والأطفال، وصاح عمر بن سعد في أصحابه: (مَنْ ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟)^(٤) فخرج عشرة منهم فأتوا فداوسوا الحسين «عليه السلام» بنجيولهم حتى رضوا ظهره وصدره.

وهكذا أُسِِدِل الستار على معركة الطف بكل بطولاتها ومآسيها، وبقيت خالدة رمزاً للبطولة والتضحية والفداء.

١. أي تكاثر عليه الناس. وروي مكسوراً.

٢. ابن طاووس: اللهوف/ الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٧٠-١٧١.

٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٣٤.

٤. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٣٥. وفي رواية أن الذي احتزَّ الرأس الشريف هة الشمر بن ذي الجوشن.

شرح منازل السفر بين الكوفة ومكة

سنعمل على استكشاف وتحديد منازل سفر الحجاج من الكوفة إلى مكة المكرمة، وبالعكس من خلال كتاب «الأعلاق النفيسة» لمؤلفه أحمد ابن عمر بن رُسته «ت ٣٠٠ هـ» وهو يحدّد مسار ومراحل السفر بين بغداد ومكة، وبالأستعانة أيضاً ببعض المصادر القديمة ككتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، وباللجوء إلى بعض ما كتبه باحثون معاصرون حول بعض منازل السفر تلك. قال ابن رسته^(١): «.... ومن الكوفة إلى القادسية خمسة عشر ميلاً) يُقدّر البعض الميل بحدود ١٨٥٠ متراً، فالمجموع أقل من ٢٨ كم بقليل (ومن القادسية إلى العذيب ستة أميال) ١١ كم تقريباً (وهو موضع مَسْلحة) معسكر أو مفرزة عسكرية للجنود (كانت للفرس على طريق البادية. وبين العذيب والقادسية حائطان) أي بستانان مسوران (متصلان من جانبيهما نخيل، فإذا خرجت منه دخلت البرية. ومن القادسية إلى المغينة ثلاثون ميلاً) أي ٥٦ كم تقريباً (وهو منزل فيه برك لماء السماء، والمتعشى فيه بوادي السباع على رأس خمسة عشر ميلاً) أي في حدود ٢٨ كم، يُقسّم الطريق إلى «مراحل»، على رأس كل مرحلة «منزل»، وهذه المنازل تكون غالباً بلدة قائمة، سواء كانت دائمة مثل الأجفر وفيد وسميراء والحاجر، والتي لا زالت قائمة إلى اليوم، أو مؤقتة بوقت الحج، مثل «توز» و«زرود» و«الشعلبية» والتي هُجرت اليوم. هذه المنازل يكون بها حصون وأسواق ومسجد ومزارع وبرك، يستريح فيها المسافرون ويلحق بعضهم ببعض فيها ويتزوّدون بالمؤن وأعلاف الدواب ويشترون من الإعراب ما يحتاجونه، كما يشتري منهم الأعراب ما يحتاجونه «تبادل تجاري»، وفي هذه المنازل أيضاً يُصلحون ما يمكن إصلاحه ويستبدلون ما يُستبدل، وغالباً ما يكون بين كل منزل ومنزل أكثر

١. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ١٧٥-١٨٠.

من ٤٠ كم. وقطع هذه المسافة للرجل والمجموعة الصغيرة يكون بيوم وليلة بدون استراحة، ولكن لكون قوافل الحج كبيرة وتضم الكبير بالسن والعاجز والصغير والماشي، فيلزم إيجاد استراحات ثانوية بين كل منزلين، تُسمى المتعشّي، تكون غالباً في منتصف الطريق بين المنزلين، يستريحون فيها ويتعشّون، ومن أراد النوم نام بها، ومن كان نشيطاً واصل السير. ويكون في هذه المتعشّيات تجهيزات بسيطة لراحة الحجاج وبرك وآبار ونحو ذلك، بخلاف المنزل الذي تكون تجهيزاته شبه متكاملة (ومن المُغيثة إلى القرعاء اثنان وثلاثون ميلاً) ٥٩ كم تقريباً (وهو منزل فيه آبار، والمتعشّي مسجد لسعد على أربعة عشر ميلاً) ٢٦ كم تقريباً (ومن القرعاء إلى الواقعة أربعة وثلاثون ميلاً) ٦٣ كم تقريباً (وهو منزل كثير الأهل، فيه دور وقصور، والماء فيه من برك وآبار، والمتعشّي بالطرف على أربعة عشر ميلاً. ومن الواقعة إلى العقبة تسعة وعشرون ميلاً) ٥٤ كم تقريباً (وهو منزل فيه آبار وبرك، وكانت عقبة فسّهلت) **العقبة: تسمى اليوم عقبة كراع** (والتعشّي السماء على أربعة عشر ميلاً. ومن العقبة إلى القاع أربعة وعشرون ميلاً) ٤٥ كم تقريباً (وهو منزل ضيق فيه آبار وهو قليل الماء) **القاع: تقع حالياً شمال شرقي مدينة رفحا السعودية، وفيها برك للماء وحولها اليوم آثار مهذمة لقصر أو حصن** (والتعشّي بالجلحاء على ثلاثة عشر ميلاً. ومن القاع إلى زُبالة أربعة وعشرون ميلاً) ٤٥ كم تقريباً (وهي قرية عظيمة عامرة بها أسواق وماؤها كثير ومستنقع في وادٍ يوجد به الماء في الشتاء والصيف) **زُبالة أو زُبالا: قرية تقع في محافظة رفحا الواقعة بمنطقة الحدود الشمالية في السعودية، جنوب مدينة رفحا بمسافة تُقدّر بحوالي ٢٥ كم** (والتعشّي بالجريسي على أربعة عشر ميلاً. ومن زُبالة إلى الشقوق واحد وعشرون ميلاً) ٣٩ كم تقريباً (وهو منزل فيه قوم من الأعراب، والماء به من البرك) **الشقوق: وتعرف اليوم باسم الشحيحة أو الشحيات، وتبعد ٥٠ كم تقريباً جنوب غرب مدينة بريدة** (والتعشّي التناير على أربعة عشر ميلاً. ومن الشقوق إلى البطانية، وهو قبر العبادي تسعة وعشرون ميلاً) ٥٤ كم تقريباً (والماء من البرك) **البطانية: أو البطان وفيه قبر رجل أطلق عليه العبادي، قيل أنه فارسي أسلم، ومات في طريق عودته من لقاء الخليفة عمر بن الخطاب، وأن اسمه روزبه بن بزرجهر، وأن الأعراب**

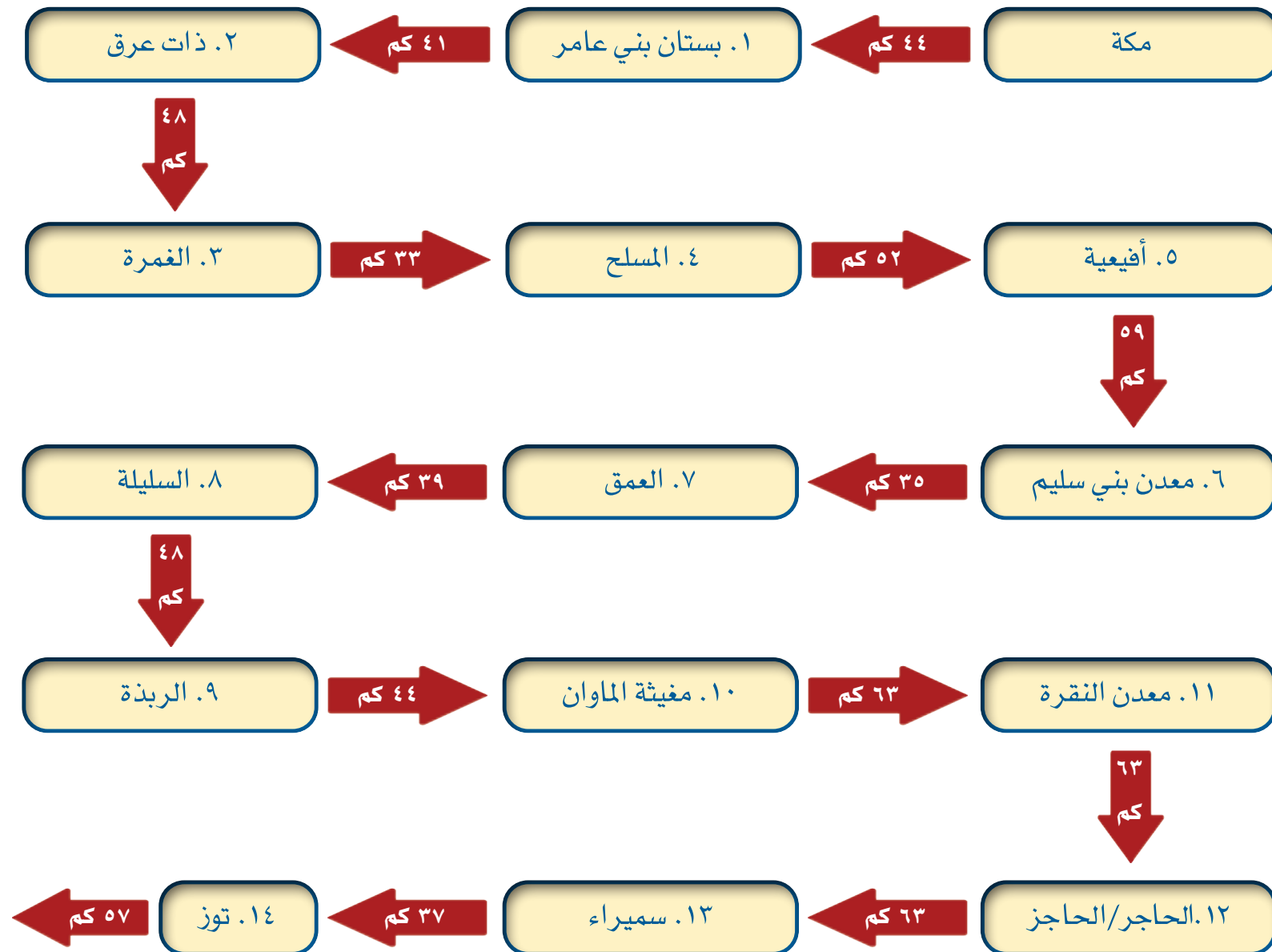
سمّوه قبر العبادي حيث يطلق هذا الاسم على الأجراء العجم (والمتعشّي بدرين على أربعة عشر ميلاً. ومن البطانية إلى الثعلبية تسعة وعشرون ميلاً) ٥٤ كم تقريباً (وهي مدينة عليها سور، وفيها حمّامات وسوق، وهو ثلث الطريق إلى مكة، وفيها مسجد جامع ومنبر، والماء من البرك) الثعلبية: وتُعرف اليوم باسم البدع (والمتعشّي بالمهلبية على أربعة عشر ميلاً. ومن الثعلبية إلى الخزيمية اثنان وثلاثون ميلاً) ٥٩ كم تقريباً (كان هذا المنزل يسمّى زرود، فسّمى الخزيمية، لأن خزيمة بن خازم صيّر فيها بركاً سواني للآبار يستقي منها بالإبل، وربما لم يوجد في بركها ماء فيوجد بقرب منه في محلة بني تميم، والموضع رمل أحمر، والمتعشّي العين على أربعة عشر ميلاً. ومن الخزيمية إلى الأجر أربعة وعشرون ميلاً) ٥٩ كم تقريباً (وهو منزل فيه أعراب في خيام، والماء فيه من البرك والآبار، وفيه الطين الأبيض الذي يُحمّل إلى بغداد للغسل) الأجر: حالياً قرية إلى الجنوب الشرقي من منطقة حائل تبعد عنها حوالي ١٦٠ كم، أرضها زراعية خصبة وتغطيها مزارع القمح (والمتعشّي الأغر منه على خمسة عشر ميلاً. ومن الأجر إلى قيد ستة وثلاثون ميلاً) ٦٧ كم تقريباً (وهو منزل فيه قناة يُزرع عليها، وهي كثيرة الأهل، وفيها ينزل عامل الطريق، وفيها مسجد جامع، وهو نصف الطريق، والبلد لطيء) أي من أراضي قبيلة طيء. وقيد: بلدة تاريخية تقع إلى الجنوب الشرقي من منطقة حائل، وتعتبر أحد الأمكنة الأثرية التاريخية للمنطقة إذ تحتزن جبالها نقوشاً تاريخية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وتقع في منتصف الطريق بين مكة وبغداد، وتبعد حالياً عن حائل ٩٢ كم، وتبعد ١٦٠ كم عن القصيم (والمتعشّي القرائن على عشرين ميلاً. ومن قيد إلى توز واحد وثلاثون ميلاً) ٥٧ كم تقريباً (وهو منزل خصب فيه أعراب من بني أسد، والماء فيه من الآبار والبرك) توز: من منازل بني أسد، وهو اسم لجبل (والمتعشّي على سبعة عشر ميلاً. ومن توز إلى سميراء عشرون ميلاً) ٣٧ كم تقريباً (وهو منزل خصيب فيه أعراب، والماء فيه من الآبار والبرك) سميراء أو سميرا: بلدة تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من حائل وتبعد عنها ١٢٠ كم، عُرفت بهذا الاسم لأن حولها جبالاً وآكاماً سوداء (والمتعشّي بالمحمية على ثلاثة عشر ميلاً. ومن سميراء إلى الحاجر أربعة وثلاثون ميلاً) ٦٣ كم تقريباً (منزل خصيب كبير بناه أبو دلف القاسم بن

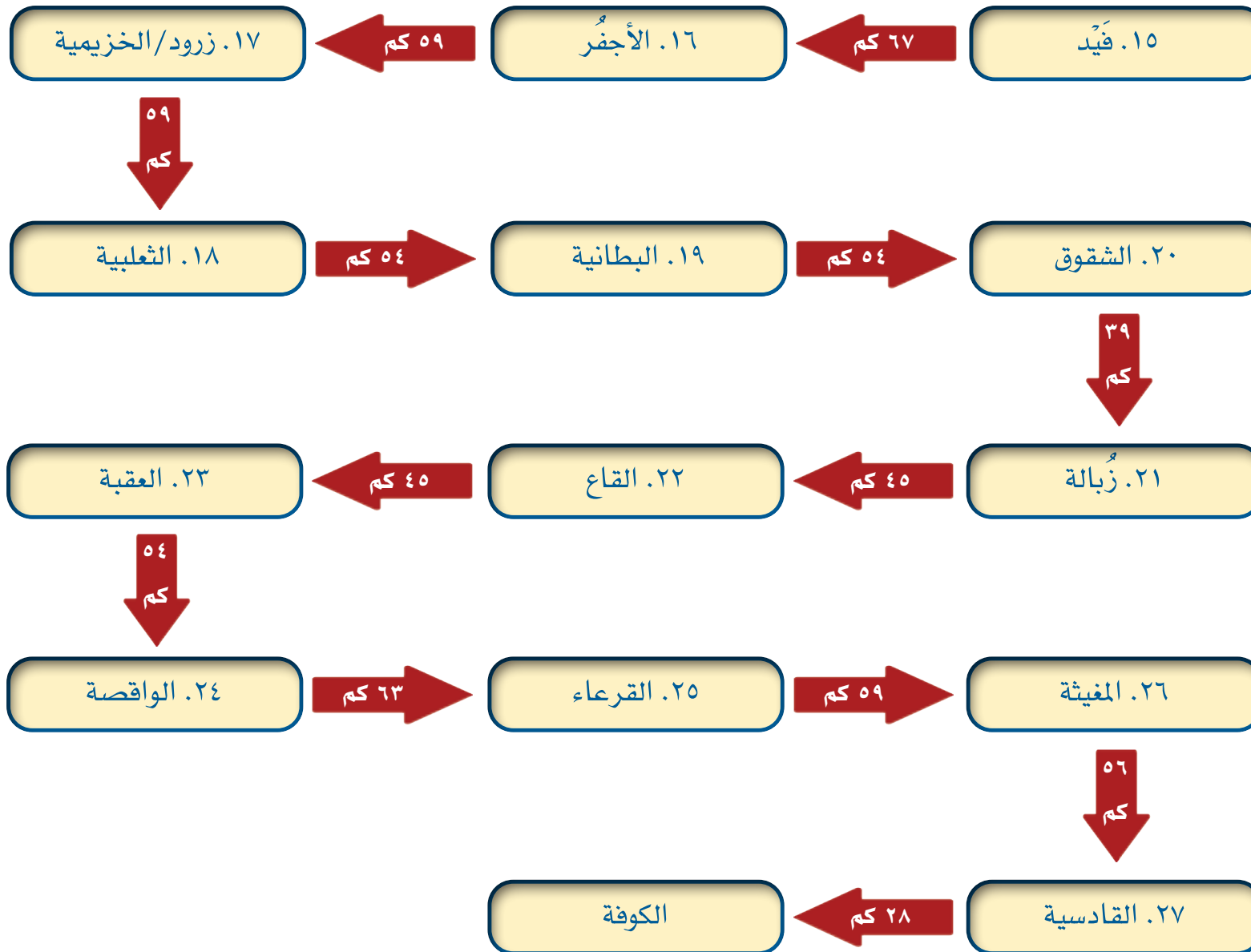
عيسى، والماء من البرك والآبار) الحاجر: وفي بعض النسخ الحاجر، وهي بلدة «البعاث» التي تقع جنوب منطقة حائل بالقرب من طريق القصيم- المدينة، وتقطنها قبيلة ولد سليم من بني سالم من حرب، وتحاذي منطقة القصيم من الجهة الغربية الشمالية. تبعد عن حائل ١٨٠ كم (والمتعشى العباسية على خمسة عشر ميلاً. ومن الحاجر إلى معدن النقرة أربعة وثلاثون ميلاً) ٦٣ كم تقريباً (منزل فيه أعراب كثير، وهو قليل الماء والآبار، وفيه مفرق الطريقين) نقرة المعدن: تقع بالقرب من مركز النقرة التابع لمحافظة عقلة الصقور، غرب منطقة القصيم وتبعد عن محافظة عقلة الصقور ٨٠ كم، وعن مدينة بريدة قرابة ٢٨٣ كم، وعن المدينة المنورة ٢٢٥ كم (والمتعشى بقرورى على سبعة عشر ميلاً. ومن معدن النقرة إلى مغيثة الماوان أربعة وثلاثون ميلاً) ٦٣ كم تقريباً (والمغيثة منزل فيه أعراب، والماء من البرك والآبار وهو قليل نزر) مغيثة الماوان: وتُعرف اليوم بقرية الماوية (والمتعشى السمط على ستة عشر ميلاً. ومن مغيثة الماوان إلى الربذة أربعة وعشرون ميلاً) ٤٤ كم تقريباً (وهو منزل فيه أعراب وماء كثير من برك وآبار، وفيه منزل أبي ذر الغفاري وقبره، وفيه مسجد جامع، وهي من القرى القديمة في الجاهلية، والمتعشى أورعه على أربعة عشر ميلاً. ومن الربذة إلى السليلة ستة وعشرون ميلاً) ٤٨ كم تقريباً (فيه أعراب، وربما ضاق على المارة، الماء من البرك والآبار) السليلة: منزل لا يحبّه الحجاج رغم سهولة أرضه وكثرة آباره المليئة بالماء، والسبب أن هذا الماء مالح مُسهل وإن كان قد يناسب الإبل (والمتعشى بالكناين على ثلاثة عشر ميلاً. ومن السليلة إلى العمق واحد وعشرون ميلاً) ٣٩ كم تقريباً (منزل فيه أعراب والماء من البرك والآبار) العمق: وكان فيها أعذب ماء على الطريق (والمتعشى السنجة على اثني عشر ميلاً. ومن العمق إلى معدن بني سليم تسعة عشر ميلاً) ٣٥ كم تقريباً (منزل كثير الأهل وفيه أعراب بني سليم والماء من البرك وهي قرى قديمة) معدن بني سليم: ويُقال له معدن فران، وهو منسوب إلى فران بن بلى ابن عمرو بن الحفاف بن قضاة، ويُقال له اليوم: مهد الذهب. قيل أن المعدن كان به ذهب كثير يُستخرج في قديم الدهر، والذي حملهم على تركه أن نفقات التعدين مُكلفة أكثر مما يُخرج منه (ومن المعدن إلى أفيعية اثنان وثلاثون ميلاً) ٥٩ كم تقريباً (منزل عامر كثير الماء من البرك

والآبار) أفيعية: تقع جنوب غرب محافظة الحائط، وعن حائل بنحو ١٧٠ كم. قيل: سميت الأفيعية لكثرة حيّاتها الأفاعي (والمتعشى الكيرانة على أربعة عشر ميلاً. ومن أفيعية إلى المسلح ثمان وعشرون ميلاً) ٥٢ كم تقريباً، وتُذكر أيضاً بفتح الميم: مسلح (منها على النصف متعشى وبركة. ومن المسلح إلى الغمرة ثمانية عشر ميلاً) ٣٣ كم تقريباً (وهو منزل خصيب كثير الماء من البرك والآبار، ومن هذا المنزل يحرم الحاج إلا الجمالين فإنهم يحرمون من ذات عرق) الغمرة: تقع قرب خط عشيرة المعبد، ويتبين من آثارها أنها كانت كبيرة ورئيسية، وتقع بركها على ضفة وادي العقيق وتتغذى البرك من السيل. وادي العقيق من أجمل الأودية من ناحية كثافة شجره وخضرتها (والمتعشى القصر على ثمانية أميال. ومن الغمرة إلى ذات عرق ست وعشرون ميلاً) ٤٨ كم تقريباً (وهو ميقات أهل العراق، وهو منزل كثير الأهل كثير الشجر والماء فيه كثير وفيه بئر كثيرة الماء، والمتعشى أوطاس على اثني عشر ميلاً. ومن ذات عرق إلى بستان بني عامر اثنان وعشرون ميلاً) ٤١ كم تقريباً (وهو منزل كثير الأهل، والماء فيه من قناة) بستان ابن عامر وقيل بل بستان ابن معمر، وهو لعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، ولكن الناس غلطوا فيه فقالوا: بستان ابن عامر وبستان بني عامر، وإنما هو بستان ابن معمر. وقوم يقولون: نُسب إلى ابن عامر الحضرمي، كما نُسب إلى ابن عامر بن كريز. ويعزي بعض الباحثين تسمية هذا البستان نسبة إلى قبيلة بني عامر بن صعصعة (والمتعشى غمر ذي كندة على أحد عشر ميلاً. ومن بستان بني عامر إلى مكة أربع وعشرون ميلاً) ٤٤ كم تقريباً.

ومجموع المسافة المقطوعة من الكوفة إلى مكة وفق الوصف السابق: ١٤٠٨ كم تقريباً.

ومن هنا، لو أردنا أن نلخص ما جاء في النص ضمن مراحل سفر الإمام الحسين «عليه السلام» بصورة معكوسة، والتي كان ينوي أن يقوم بها من مكة إلى الكوفة -ولكنه أُجبر في مراحلها الأخيرة على أن يتوجّه إلى كربلاء بدلاً عن الكوفة- فستكون الصورة كالتالي:





منازل السفر من مكة إلى الكوفة



١٩. البطانية	١٠. مغيثة الماوان	١. بستان بني عامر
٢٠. الشقوق	١١. معدن النقرة	٢. ذات عرق
٢١. زُبالة	١٢. الحاجر	٣. الغَمرة
٢٢. القاع	١٣. سميراء	٤. المسلح
٢٣. العقبة	١٤. توز	٥. أفيعية
٢٤. الواقعة	١٥. فيد	٦. معدن بني سليم
٢٥. القرعاء	١٦. الأجفر	٧. العُمق
٢٦. المغيثة	١٧. زرود	٨. السليلة
٢٧. القادسية	١٨. الثعلبية	٩. الربذة

مصادر الأطلس

١. القرآن الكريم

٢. الأعلام النفيسة: أحمد بن عمر بن رُسته

٣. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي

٤. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي

٥. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري

٦. الفتوح: أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي

٧. الكامل في التاريخ: علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري

٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي

٩. اللهوف/الملهوف على قتل الطفوف: علي بن موسى بن جعفر بن طاووس

١٠. معالم المدرستين: مرتضى العسكري

١١. معجم البلدان: ياقوت الحموي

١٢. مقتل الحسين: أبو مخنف لوط بن يحيى

١٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري